سلسلة الفوائد الحديثية (٦)

الفوائد السِّكاب من حديث ابن مسعود الشهاب رضي الله عنه

جمع وإعداد

ظَافِرُ بْنُ حَسَنْ آلِ جَبْعَان

dhaferhasan@gmail.com
dhaferhasan@gawab.com

النشرة الأولى

محرم - ١٤٢٨هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

قال الله تعالى: ﴿ لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِٱلْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾ [التوبة:١٢٨]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد:

فإن النبي ﷺ حرص أشد الحرص على تزكية أصحابه ﷺ أفضل تزكية، وتوجيههم أحسن توجيه، فهو ﷺ معلمهم، ومربيهم، وقدوتهم، وإمامهم ﷺ، فكان من ذلك أن تخرج من تحت يده ﷺ جيل رباني فريد.

ومن تلك المواقف التي زكى فيها النبي ﷺ أصحابه موقفه مع عبدالله بن مسعود ﷺ ، ففي هذا الحديث من العبر والعظات والفوائد العذاب الشيء الكثير، وقد أحببت أن أجمع تلك الفوائد وأرتبها حتى يُستفاد منها، فاستنبطت هذه الفوائد من هذه القصة.

وقد مضيت في هذه الرسالة على اعتماد نص القصة مما في الصحيحين فقط، ثم خرجتها من مواطنها في الصحيحين، ثم ترجمت بترجمة موجزة لعبدالله بن مسعود ﷺ، ثم ذكرت فوائد الحديث.

وقد أسميت هذا الرسالة بـ(**الفوائد السِّكاب من حديث ابن مسعود الشهاب ﷺ**)، وهي الرسالة السادسة من سلسلة رسائل الفوائد الحديثية، أسأل الله الهداية والتسديد، والعون والتيسير لي ولجميع المسلمين.

وكَتَب

أَبِي مُعَاذ ظَافِرُ بْنُ حَسَنْ آلْ جَبْعَان

dhaferhasan@gmail.com
dhaferhasan@gawab.com

نص الحديث:

عن عبدالله بن مسعود ﷺ قال:(عَلَّمَنِي النَّبِيُّ ﷺ التَّشَهُّدَ، وَكَفِّي بَيْنَ كَفَّيْهِ).

تخريج الحديث:

أخرجه الإمام البخاري في كتاب الاستئذان، باب: المصافحة، وفي باب الأخذ باليدين (٥/ ٢٣١٠ - ٢٣١١برقم:٥٩١٠)، والإمام مسلم في كتاب الصلاة، باب التشهد في الصلاة(١/ ٣٠١برقم:٤٠٢) من طريق أبي نعيم ثنا سيف قال سمعت مجاهداً يقول: ثنا عبدالله بن سَخْبَرَةَ أبو مَعْمَرٍ قال: سمعت ابن مسعود ﷺ يقول: فذكره.

ترجمة عبدالله بن مسعود ﷺ:

هو عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمخ بن فار بن مخزوم بن صاهلة بن كاهل بن الحارث بن تيم بن سعد بن هذيل الهذلي، أبو عبد الرحمن، حليف بني زهرة، أحد السابقين الأولين، أسلم قديماً، وهاجر الهجرتين، وشهد بدراً والمشاهد بعدها؛ قال ﷺ:(لقد رأيتني سادس ستة وما على الأرض مسلم غيرنا).

لازم النبي ﷺ وكان صاحب نعليه، وحدث عن النبي ﷺ بالكثير.

آخى النبي ﷺ بينه وبين الزبير بن العوام – رضي الله عنهما -، وبعد الهجرة بينه وبين سعد بن معاذ– رضي الله عنهما -.

قال له النبي ﷺ في أول الإسلام: « إِنَّكَ غُلامٌ مُعَلَّمٌ» أخرجه أحمد(١/ ٣٧٩)، وابن حبان في صحيحه(١٤/ ٤٣٢)، والطبراني في الكبير(٩/ ٧٨) وغيرهم.

كان يقول ﷺ:(أخذت من في رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة) أخرجه البخاري(٤٧١٤)، ومسلم(٢٤٦٢)، وقال النبي ﷺ:« مَنْ أَحَبَّ أَنْ يَقْرَأَ الْقُرْآنَ غَضًّا كَمَا أُنْزِلَ فَلْيَقْرَأْهُ عَلَى قِرَاءَةِ ابْنِ أُمِّ عَبْدٍ» أخرجه أحمد(٤/ ٢٧٨)، وابن ماجه(١٣٨)، وابن حبان في صحيحه(١٥/ ٥٤٣)، والطبراني في الكبير(٩/ ٦٨) وغيرهم، وحسنه الألباني في السلسلة(٢٣٠١).

وهو أول من جهر بالقرآن بمكة ﷺ ذكره بن إسحاق.

ومن أخباره بعد النبي ﷺ أنه شهد فتوح الشام، وسيَّره عمر ﷺ إلى الكوفة ليعلمهم أمور دينهم، وبعث عماراً أميراً وقال: إنهما من النجباء من أصحاب محمد فاقتدوا بهما ثم أمَّره عثمان على الكوفة ثم عزله فأمره بالرجوع إلى المدينة.

وأخرج ابن عبدالبر في الاستيعاب(١/ ٣٠٤) من طريق الأعمش قال: قال زيد بن وهب: لما بعث عثمان بن عفان ﷺ إلى ابن مسعودﷺ يأمره بالقدوم إلى المدينة، اجتمع الناس فقالوا: أقم ونحن نمنعك أن يصل إليك شيء تكرهه؛ فقال:(إنَّ له عليَّ حق الطاعة، ولا أحب أن أكون أول من فتح باب الفتن).

وقال تميم بن حرام:(جالست أصحاب رسول الله ﷺ فما رأيت أحداً أزهد في الدنيا، ولا أرغب في الآخرة، ولا أحب إلى أن أكون في صلاحه من ابن مسعود ﷺ).

وأخرج البخاري في التاريخ الكبير(٥/ ٢) بسند صحيح عن حريث بن ظهير قال: جاء نعي عبدالله بن مسعود إلى أبي الدرداء – رضي الله عنهما - فقال:(ما ترك بعده مثله)؛ وقال البخاري:(مات قبل قتل عمر - رضي الله عنهما -). وقال أبو نعيم وغيره مات بالمدينة سنة اثنتين وثلاثين، وقيل غير ذلك.

مصادر ترجمته ﷺ:

الإصابة في تمييز الصحابة(٤/ ١٩٨)، الاستيعاب(١/ ٣٠٢)، أسد الغابة(٦٧١)، الثقات لابن حبان(٣/ ٢٠٨)، حلية الأولياء(١/ ٣٧٥)، الطبقات الكبرى(٣/ ١٥٠).

الفوائد من هذا الحديث:

١ - أن هذا الحديث حديث صحيح فهو في أصح الكتب بعد كتاب الله ﷻ.

٢ - حرص النبي ﷺ على أمته، وبيان الأحكام الشرعية لها.

٣- أهمية العلم وخاصة العلم الشرعي، فقد قال النبي ﷺ من حديث معاوية بن أبي سفيان ﷺ:« مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ، وَإِنَّمَا أَنَا قَاسِمٌ وَاللهُ يُعْطِي، وَلَنْ تَزَالَ هَذِهِ الأُمَّةُ قَائِمَةً عَلَى أَمْرِ اللهِ لاَ يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ حَتَّى يَأْتِيَ أَمْرُ اللهِ » أخرجه البخاري(٧١)، ومسلم(٢٤٣٦).

٤ - استخدام الأساليب التربوية التي كان النبي ﷺ يستخدمها مع أصحابه، وهي كثير جداً، ومنها ما في هذا الحديث.

٥ - أهمية الرفق واللين من المعلم لطلابه، فقد كان ﷺ يعلمه ويده بين يديه.

٦ - لا بأس من القرب من المتعلم، ولو احتاج إلى شيء من الحنان والملاطفة.

٧ - أهمية دعاء التشهد الذي يدور على أهم باب من أبواب العلم ألا وهو التوحيد الذي به نجاة العبد بين يدي الله ﷺ.

٨ - أهمية المصافحة لتقارب الأرواح.

٩ - أهمية الصلاة والحرص على فقه أحكامها درساً وتطبيقاً.

١٠ - عظم أمر التواضع في التعليم، والنزول من المعلم إلى مستوى طلابه.

١١ - الأمانة العلمية من المتعلم، فهذا ابن مسعود ﷺ نقل كل ما حصل بدون زيادة ولا نقصان.

١٢ - الحرص على طلب العلم على الأشياخ والعلماء،ففي المشهور بين العلماء:(من كان شيخه كتابه كان خطؤه أكثر من صوابه).

١٣ - الصبر على تحصيل العلم الشرعي، فقد سؤل الإمام الشعبي بما أدركت هذا العلم فقال:(ببكور كبكور الغراب، وبصبر كصبر الحمار).

١٤- الحرص على الإكثار من الصلاة والسلام على الرسول ﷺ الشفيع المختار.

١٥- أهمية الحفظ لطالب العلم.

١٦- أن الأذكار التي وردت عن النبي ﷺ بألفاظ معينة لا ينبغي تعديها لغيرها بل يحرص عليها كما وردت، كما في حديث البراء بن عازب ﷺ عندما علمه النبي ﷺ دعاء النوم، وسمَّعه عليه – عليه صلاة ربنا الرحمن – ثم صحح له لفظة الرسول بالنبي؛ فعن البراء بن عازب ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ:« إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلاَةِ ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَى شِقِّكَ الأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلِ اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لاَ مَلْجَأَ وَلاَ مَنْجَا مِنْكَ إِلاَّ إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ. فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ فَأَنْتَ عَلَى الْفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ». قَالَ فَرَدَّدْتُهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فَلَمَّا بَلَغْتُ:« اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ». قُلْتُ وَرَسُولِكَ. قَالَ « لاَ، وَنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ » أخرجه البخاري(٢٤٧)، ومسلم(٥٠٥٧).

١٧- عدم إملال المتعلمين بكثرة التعليم، فيعطيهم ما يناسبهم شيئاً فشيئاً.

١٨- التدرج من الطالب في طلب العلم وعدم الاستعجال فيه، قال عمر بن راشد – رحمه الله تعالى –:(من أخذ العلم جملة ذهب منه جملة). أخرجه عبدالرزاق في مصنفه(٢/٣٢٥برقم:٣٥٥٠).

تمت بحمد الله وحده

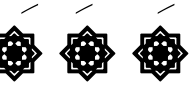

الخاتمة

وفي الختام أحمد الله وحده على ما من به من هذه الفوائد التي فتح بها، ولولاه لما استطعت فك كلمة، فله الحمد والشكر، والثناء الحسن.

كما لا ادعي أني استنبطت كل ما في هذا الحديث من الفوائد، لكن حسبي أني اجتهدت في ذلك، فإن أصبت فمن الله المنان، وإن أخطأت فمن نفسي الظالمة الجهولة.

وأقول أخيراً: يا من اطلع على هذه الفوائد لا تحرم كاتبها من النصيحة، ونفسك من العمل، وغيرك من الفائدة، وفق الله الجميع لما يحب ويرضى.

كان الختام من هذه الفوائد الحسان ليلة

السابع عشر من شهر الله محرم الحرام من

عام ثمانية وعشرين وأربع مئة

وألف من هجرة سيد

المرسلين ﷺ.

محتويات رسالة الفوائد السكاب على حديث ابن مسعود الشهاب

الموضـــوع **رقم الصفحة**

المقـــــدمـــة.....٣
نص الحديث.....٤
تخريج الحديث.....٤
ترجمة عبدالله بن مسعود ﷺ.....٤
الفوائد المنتقاة من الحديث.....٦
الفهرس.....٩